

ناطور الكروم

« مات ناطور الكروم في مدينتنا قبل النكسة بايام »

طير الحمام
ما حالهم ؟
هل ما تزال تحط فوق قبابهم ؟
أم أنت قد أنكرتنا كالأخرين
مروا وما القوا سلاما .. أطلقوا للريح
سيقانهم ، أواه يا كبدي الجريح
من يشتريك فأستريح .
يأتيك والرمان منتصب النهود
وعلى سلالم بيتنا رقص اليهود
« يا بائع الرمان
ورد الصبا غالي
لا تقترب منا
أحبابنا مروا
لم يسألوا عنا
لا تقترب منا » (٣)

هل مات ناطور الكروم « أبو رجب »
هل مات في شمس الربيع الساطعة
أم مات وهو يحث خطوا صادقا تحت المطر
أم أنه قد مات لما ينتظر
ايجاره في موعد الأثمار
لو كنت تدري آه يا ملك الوري
ماذا جرى
ما مت مجروح الفؤاد .
(هل مات ناطور الكروم وما مشى
خلف الجنازة غير زوجته العقيم)
لو مت مثلك سيدي تحت المطر
قبل الثمر
« بل قبل أن يأتي الغزاة بمكرهم ...
تحت الشجر » (٤)

م . عز الدين المناصرة

القاهرة

(٢٠٢٤١) - تحوير لآغان شعبية شامية .

(٤) في قصة زرقاء اليمامة : يحمل الأعداء الشجر فوق

رؤوسهم ... راجع قصيدتي « زرقاء اليمامة » ... الآداب

ديسمبر ١٩٦٦ .

هل مات ناطور الكروم « أبو رجب »
وتلفعت عيناه بالصمت المؤبد والعتاب
هل مات ناطور الكروم وما مشى
خلف الجنازة غير زوجته العقيم
تمشي وتنسرب الدموع ولا أحد
يبكي لما حصلنا
ملك الكروم النائحات
الله يسقي قبره عسلا
من أرض كنعان المليئة بالخبايا
أنا لتركب الخطايا
حتى لننسى كل شيء آه يا ملك السهول
هو . ذا يقول
وعلى سفوح مدينتي الخضراء في البلد البعيد ...
يصيح في قمم « الخليل » :
« يا تعلق الوادي
لا تقترب منا
الفتح والصيد
في ساحل الجنة
لا تقترب منا » (١)

أولاد حارتنا ملائكة صفار
يمشون خلف الشيخ يقتربون منه ويهزجون :
« عمي أبا الفانوس
نور لي الفانوس
دع عنك مشي الليل
أخشى على الفلوس
عمي أبا الفانوس » (٢)
ويردهم بعصاه تلك مزجرا
لا تقربوني أنها جرداء
يا أشقياء
من أين لي فأس أرتق ثوبي البالي

يأتيك ينتعل الأديم أديم أتربة الصخور
يأتيك يحرس في الشتاء تراب حقلك لا يثور
اللوز يملء سفحنا نواره الأبيض
والناس في أرض الشام